المعارك مستمرة وهزائم متلاحقة للحشود الجديدة من الغزاة

الجماهير والقوات الفلسطينية - اللبنانية تتصدى وتشل حركة جيش الغزو

من مشارف بيروت وصيدا ، الى منطقة عاليه وصوفر ، والى « جبهة القمم » ، والبقاع والعرقوب بالاخص وكذلك الشمال ، فان الحرب اللبنانية لم تهدأ ، واستمر القتال ضد نظام الاسد وحلفائه الانعزاليين في كل المواقع ، رغم ادعاءات اذاعة دمشق ان الهدوء يعم لبنان « منذ دخول القوات السورية » ! وكانت ابرز سمات الوضع هذا الاسبوع انتقال الحرب الى دمشق نفسها حيث وردت انباء عن تمردات في الجيش ، ولجوء الغزاة الى توسيع حرب التجويع واستخدامهم اساليب الكتائب في الخطف والتصفية الجسدية ، وهذا عدا الاستعدادات المثيرة التي بدا ان قوات الاسد ترمي من ورائها الى معاودة الهجمات الواسعة في الايام القليلة المقبلة .

١٠ آلاف جندي سوري في العرقوب !

لماذا دفع حافظ الاسد قرابة العشرة الاف جندي سوري الى منطقة العرقوب ؟ وما هو الغرض من تعرض قوات النظام السوري لقواعد المقاومة في هذه المنطقة التي تشكل نقطة انطلاق العمليات الفدائية ، والتي يشكل اهلها سدا « شعبيا » في وجه التوسع الاسرائيلي ؟ كانت هذه القضايا موضع تساؤل في اعقاب اندفاع القوات السورية لاحتلال قاعدتين فدائيتين في عيحا ودير العشائر وتكبيدها الفدائيين ١٧ شهيدا وعددا من الجرحى .

للوهلة الاولى بدا ان الاشتباك مع المقاومة في هذه المنطقة هو جزء من عملية بسط الاحتلال على منطقة البقاع بأسرها . وربما استهدف الهجوم كذلك ارغام المقاومة على سحب قسم من القوات الفدائية التي هزمت الدروع السورية في صيدا قبل ايام . لكن اوساط المقاومة تنظر للتقدم السوري في هذه الجبهة بطريقة مختلفة . وهي تعتقد ان غرضه هو « اقفال وضرب القواعد الامامية للمقاومة بحيث تصبح متواجدة في المدن فقط .. وبالتالي قطع الطريق على العمليات الفدائية كجزء من الصفقة التي يجري اعدادها بين حافظ الاسد والعدو الاسرائيلي برعاية واشراف الولايات المتحدة . .

يبقى ان التعرض لمنطقة العرقوب هو تعرض مباشر للثورة الفلسطينية ولمجمل خطها السياسي والعسكري . فلا مجال هنا للحديث عن « حقن الدماء »الا اذا كان المقصود دماء الاسرائيليين ! ويلفت النظر ان اسرائيل لم تعبأ باختراق السوريين ما دعته « الخط الاحمر » ووصول قواتهم الى حدودها مباشرة ، وتجاهلها كل تحذيراتها السابقة. لكن : اذا كان واضحا ان اسرائيل قبلت بتجاوز « الخط الاحمر » مقابل ضرب الفدائيين ، فما هو رد الفعل الاسرائيلي اذا هزمت قوات الغزو وعجزت عن تحقيق اهدافها ؟ الا يكون معنى التعرض للعرقوب هو اعطاء اسرائيل الذريعة لمحاولة احتلال الجنوب ، او خلق المبررات لفرض الاستعانة بـ « القوات الدولية » على حدودنا الجنوبية ؟ ان كل الاحتمالات واردة ...

« كامد اللوز » هزمتهم

وفي البقاع ايضا لم تتوقف عملية الغزو والاحتلال. فقد احتفظ جنود قلعة راشيا ، الذين لا يتجاوز عددهم ٣٠ عنصرا ، بمواقعهم امام بضع عشرات من الدبابات الثقيلة ورفضوا كل المغريات والتهديدات . وظلت القلعة صامدة حتى ما بعد اعلان وقف اطلاق النار . ولكن استمرار التوسع الاسدي في المنطقة ، وتوسيع القتال ليشمل القواعد الفدائية في المنطقة ، ودور « الطابور الخامس » الذي لعبه النائب سليم الداوود اضطر المدافعين للانسحاب من القلعة .. بكامل اسلحتهم وعتادهم . وهكذا دخلت القوات السورية قلعة راشيا بعد انسحاب الابطال المدافعين عنها بعدة ايام !

وتعرض جنود حافظ الاسد لهزيمة منكرة حين حاولوا اقتحام بلدة كامد اللوز في البقاع . فقد اشتبك اهالي القرية والمقاتلون الوطنيون مع كتيبة مشاة مدعمة بـ ٧ دبابات و١١ مجنزرة ومعززة بمدفعية ميدان ودارت معركة ضارية ارتد ، على اثرها ، الغزاة عن محاولة دخول القرية . وفي سحمر سارت النسوة البقاعيات لمواجهة قوات الغزو في مظاهرة كان شعارها « اذهبوا الى الجولان يا غزاة لبنان » ! ولم يتورع النظام السوري العميل عن اعتقال ٦ من المتظاهرات ، وارسالهن الى دمشق .. للتحقيق .

بعلبك تجوع .. وتقاوم

وحرب التجويع وصلت الى البقاع . فقد هاجمت قوات حافظ الاسد مركز التموين التابع لحركة فتح في البقاع ونهبت محتوياته واحرقته . وقامت طائرات الهليكوبتر السورية بنقل مجموعات من الجنود الى التلال الشرقية المحيطة بمدينة بعلبك « للتمركز واحكام طوق الحصار الذي تريد فرضه لمنع وصول الامدادات والتموين الى مدينة بعلبك وضواحيها » حسب ما ورد في بيان القيادة المركزية الفلسطينية ـ اللبنانية . واقامت القوات العميلة حواجز كثيفة في طرقات البقاع بهدف مضايقة الحركة وتشديد الحصار الضمني . ويلاحظ كيف تترافق خطوات فرض الحصار التجويعي على منطقة بعلبك مع انهيار شعبية الامام الصدر (المتواطىء مع الغزو) واتساع النقمة عليه .

صيدا ستهزم الغزاة

جبهة صيدا البطلة كانت في حالة ترقب واستعداد . فقد عززت قوات حافظ الاسد «دفاعاتها» في منطقة الهلالية القريبة من المدينة واخذت تحفر الخنادق لاخفاء الدبابات من دون ان تجرؤ على القيام بأية خطوة هجومية . ومن جهتهم قام الصيداويون باعادة تشغيل الكهرباء والهاتف والمياه في مدينتهم ، وعززوا دفاعاتهم و « فخاخهم » المعدة لاصطياد الدبابات بعد ان حولهم نظام حافظ الاسد من صيادي اسماك الى صيادي دبابات .

ولكن مدفعية القوات الغازية لم تتورع عن الاعتداء على المدنيين . فقد قصفت المدافع السورية في الهلالية مدينة صيدا ومخيمي عين الحلوة والمية ومية الفلسطينيين بالقذائف الثقيلة . وردت القوات المشتركة بقصف معاكس . ولكن القصف، الذي اعتاده شعبا لبنان وفلسطين بعد ١٥ شهرا، لا يقدم ولا يؤخر في الوضع العسكري . وكان تصريح أبو موسى ، احد قادة القوات المشتركة في صيدا ، واضحا : « اود هنا ابلاغ الجميع اننا قادرون على منع اية قوة من التقدم الى صيدا ، ولو بلغت اضعاف ما هي عليه الان » . وقال أبو موسى : « اعتقد ان قوات النظام السوري لا تزال مصممة على تنفيذ اهدافها ، وهي السيطرة على المواقع الحيوية لمصفاة الزهراني » . واضاف « لقد رفض السوريون تسلم جثث جنودهم القتلى فاضطررنا لدفنها في مقابر صيدا » .

وقد جاء في اخر انباء صيدا ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قامت بقصف مواقع قوات الاسد في الهلالية ، ليلة ١٦-١٧ ، ردا على قصف هذه القوات لمخيمات الشعب الفلسطيني . وتقوم الجبهة بنشاط تعبوي واعلامي بارز، عبر «اذاعات الاحياء» والنشرات من اجل توجيه الجماهير للصمود ولتجنب اخطار القصف ، ولعدم النزوح ، ولمكافحة الاحتكار والغلاء ..

بلوغ القمم ليس نزهة

وتميزت « جبهة القمم » (عينطورة ـ المتين ، وفاريا ـ عيون السيمان) بذلك التعاون الوثيق والمفضوح بين القوات الانعزالية وقوات الغزو . فقد شنت المقاتلات السورية من طراز ميغ ٢١ غارات على القوات الوطنية والفلسطينية في عيون السيمان المتاخمة لمنطقة كسروان وحلقت (للاستطلاع والارهاب) فوق مواقع القوات المشتركة الاخرى . وقامت المدفعية السورية بقصف المنطقة مرارا وبالتعاون مع مدفعية الانعزاليين . وتابعت قوات الاسد تقدمها البطيء في محور عين الصحة فالوغا الذي يتصل بجبهة عينطورة والمتين ، فيما بدا انه محاولات لازعاج القوات الوطنية من الخلف .

وفي هذه الظروف « الملائمة » استقدم الانعزاليون تعزيزات كثيفة وشنوا هجوما واسعا بعد ظهر الاحد على مرتفعات صنين . وكان قوام المهاجمين سرية مشاة معززة باسناد مدفعي وعدد من الدبابات . لكن القوات المشتركة وقوات المقاومة هزمت المهاجمين واضطرتهم للفرار بعد ان خلفوا ٣٠ جثة .

جيش التحرير في الشمال مع الثورة والوطنيين

في الجبهات الاخرى كان الهدوء القلق هو الغالب. فلم يحاول الغزاة التقدم ثانية في صوفر حيث كبدتهم هجماتهم السابقة ٣٠ دبابة . ولكن الانعزاليين استمروا في قصف المنطقة بالمدفعية والصواريخ مما دفع القوات المشتركة للرد بقصف معاكس وببعض عمليات التسلل الناجحة . وردا على قصف حاجز عرمون لبلدة عرمون بالصواريخ قامت القوات المشتركة بقصف الحاجز وتسللت الى مواقع الصواريخ السورية واستولت على ٣ صواريخ كاتيوشا صالحة للاستعمال .

وفي الشمال اصطدمت قوات الغزو مع اهالي جرد الهرمل في مطلع الاسبوع . ودام الاشتباك ساعة واحدة . واعلن قائد جيش التحرير الفلسطيني في الشمال انضمامه الى صفوف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية واستعداد قواته « للتصدي لاعداء الحق ، اعداء الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية » .

وليوم الرابع استمر الحصار التمويني الذي تفرضه قوات النظام السوري على مخيمي نهر البارد والبداوي ، ويتخذ الحصار شكل حواجز تصادر المواد الغذائية المتوجهة لسد حاجات ابناء الشعب الفلسطيني في المنطقة .

الفرن الشعبي:
في مواجهة
حرب التجويع